ليلتها الثانية بعد الألف إستعد شهريار لليلته تلك كما لم يستعد لليلة من قبلها. وهو يحلم بالليلة التي يعتبرها عرسه كما لم تماثلها ليلية أخرى من ليالي أعراسه، أمر شهريار بأن تعد غرفة فراشه إعداد غرفة في ميعة الشباب فينمق فراشها الوثير بأجمل ما يحل به القصر من فرش حريرية مذهبة وأغطية أمر باستيرادها من كل بلاد تصنع الأغطية الناعمة المصممة بريش النعام وصوف الخرفان وحرير الهند وذهب بلاد الغال تزين بأجمل ملابسه الفاخرة، وضع عمامته على رأسه في شكل التاج المذهب الذي يتوج رأسه في قاعة العرش. معأأأعطى أوامره المطاعة بأن تضاء كل جوانب الغرفة بالشموع، أن تضخ فرشها وجدرانها بمياه الورد والزهر وأن تعلق على مُنَمْنَماتها أرتال العنبر والمسك، أصدر أوامره بأن تنصب الموائد بكل ما يبرع طباخو القصر في طبخه وينصب صيوان الشراب وتدعى الفتيات الجميلات البارعات الأصوات المتقنات لعزف العود والناي والطبل والطار ليغنين أجمل ما برعت فيه أصواتهن ويرقصن أجمل رقصاتهن. وشهريار يفكر ـ اليوم ليلتك يا شهرزاد. قبل ألف ليلة وليلة كان يعتبر شهر زاد في عداد ضحايا البنات بعد أن يشبعن شبقه. وتقف به متشوقا المباح. وقد إتخذ قراره بعد الليالي الطوال. ليلته تلك كان يحتفل فيها بزواجه من شهرزاد بعد أن أبعدت عنه الحزن والسأم بقصصها وغرائب مقولاتها . إهتاجت نفسه لجمال شهرزاد وطيب فضائها وسبائك ذهبها ولمعان حيطانها بضياء الشموع المتعاكسة. ؟ إيتوني بشهرزاد ما كاد يلفظ كلمة شهرزاد حتى كانت تطل من الباب في روعة زينتها وبهاء ثيابها وعلى شفتيها اللمياوين إبتسامة ساحرة. تستخرج من أعماقه السوداء إبتسامة، أنا طوع أمركم يا مولاي خادمتكم بين قدميكم مملوكتكم طوع أوامركم . ـ نعمت ليلتك يا شهرزاد مكانك الليلة ليس بين قدمي ولكنه هنا بين ذراعي وعلى فراشي. لو لم يكن حديثك في الليالي السالفة جعل منك الفتاة المدللة لدي لكان رجاؤك يستجاب له بسيف يفصل رأسك عن جسدك . وسأدين بما أستقبل سعادتي تحت ظل جناحكم يا مولاي. ـ تكثرين من الكلام يا شهرزاد. أما آن لك أن تبوحي بسر رجائك؟ وأنت تعرفين مصيرك إذا لم أقبله. عطاء حياة بكاملها هي التي أنا مدينة لكم بها. ـ أنا مؤمنة بأن مولاي سيصرفه إذا سمع رجائي. رأسي بين يدي مولاي، ضحك شهريار لرقة كلام شهرزاد وذكاء عينيها ونظراتها تصاحب حديثها وقد سحره مرة أخرى كما لم يسحره في الليالي السالفات. وابتسامة فاتنة تجلل شفتيها . وأصابعه تداعب خدي شهرزاد عيناه تلتهمان عينيها الضاحكتين. أن تسمحوا لي بليلة أخرى أكمل أحكيه منعما بالاستماع إلى خادمته. سيكون مولاي مبتهجا بما ـ مرة أخرى. وما أحب أن تكوني ثرثارة كالأخريات، كانوا فرسانا مغاوير يا مولاي عرفوا بالشجاعة والنجدة وخوض غمار الحروب لفتح الأمصار حتى أنهم غزو الهند في عصر ما ودافعوا عن حوزة البلاد إلى الموت في سبيلها خلفهم رجال شم الأنوف مهابو الجانب مرموقين بين الأقوام الكبار دانوا بالإسلام واحتفظوا بالهوية والقومية. كان هؤلاء وأولئك يحذرونهم ويهابونهم. يعظمون ملوكهم ورجال الدين فيهم ما استقاموا، ويغيرون الرجل والدولة كلما زاغ الشيطان بالحاكم أو رجل الدين. رجال الدين لهم الحظوة عند جموعهم وعند ملوكهم. لهم سلطة إذا لم تصل على الدولة، فهي تراقب الرأس والقاعدة بسلطتهم الدينية، وطلبة العلم والعباد يكونون جيشا غير مسلح يتحكمون به في الجموع ويراقبون سلطة الدولة يمارسون عليها التوجيه والنقد الجارح أحيانا، يواسون الفقراء حتى لا يذل الفقر أحدا من سكان بلادهم ولا تلتجئ إمرأة إلى كسب قوتها من حرام العمل. وما بعد يا شهرزاد؟ ـ لهذا، ويقيمون علاقات إحترام وتقدير مع سلطة الدولة. كل منهما يخشى الآخر ويحذروه في نطاق الاحترام فإذا إنعدم شرط الاحترام ذهب الحاكم وبقيت الحوزة وحجج الإسلام وجماعة العلماء،

Summarized by © lakhasly.com